علم نفس

۵

قرانی جدید

تفاریح

obeikandl.com

رمضان شهر دين وشهر نزول القرآن وشهر صيام.. ولكنه في الشارع المصرى شهر تقاريح.

يهل رمضان على بلدنا فتتجاوب أصوات المآذن بنداء الله أكبر.. حى على الصلاة.. حى على الفلاح.. وتسعى الأقدام فى الفجر إلى المساجد.. لكن كالعادة كل سنة.. المناخ الإعلامى فى عالم آخر كله تفاريح وفوانيس ورقص وطبل وزمر وفوازير.. والإعلانات الكبرى فى الصحف عن الخيمة الرمضانية وليالى الأنس والسهرة الصباحى مع المشويات والشيشة والرقص البلدى والحلويات.. وتزدحم الشوارع بالناس ويقضى الصائم أكثر وقته فى النوم.

واستهلاك اللحم والمواد التموينية يقول أن شهر الصيام هو فى حقيقته شهر أكل وشهر سهر على الأرصفة أكثر منه فى البيوت أو فى المساجد.. وأن الحلم العام للمواطن فى هذا الشهر ليس جنة الآخرة.. وإنما يامبش العتبة وكنافة الحسين مع المشمشية والبندق والجوز واللوز وصوانى البسبوسة.

وهذه الأحلام الاستهلاكية فى شهر دينى تنبىء عن حالة فصام تام مع الواقع وعن نفوس أخلدت إلى استرخاء دنيوى وأصبحت لا يشغلها شاغل سوى أين تقضى سهرة هذا المساء وماذا تأكل وماذا تشرب وماذا تلبس؟

هذا الرخاوة الدنيوية والبلادة الذهنية تبدو غريبة فى واقع

متوتر مشتعل يحتشـد بالأخطار والمفاجآت.. المذابح اليومية فى الجزائر.. الأيادى الخفية التى تفجر الإرهاب.. الحلف العسكرى التركى الإسرائيلى الذى يطبق على وسوريا.. التهديد الأمريكى للعراق.. العقوبات الاقتصادية على الجار الليبى.. الضرب الإسرائيلى اليومى للجنوب اللبنانى.. ونتنياهو على الجانب الآخر من سيناء لا يضمر خيرا لأحد.. وهو يلوح بقبضته لأمريكا.. ويقول.. سوف أحرق واشنطن.

نحن إذن نسكن على حافة بركان وننام على زلزال.. فكيف نفهم هذا الاسترخاء الفنى وهذه الغيبوبة العامة.

ولا أريد إطلاق المدافع فى الهواء ولا أطالب بالخطب الرنانة ولا أنادى بالتكشيرة العابسة وإنما أريد بعض الجدية.. وهو طلب أتوجه به إلى كل مواطن وإلى جميع مراكز صناعة الكلمة والأغنية والمقال والفيلم والخبر.. شىء من الإفاقة من هذا السبات.. أن نكون أبناء وقتنا لا أكثر.. أن نعيش فى عصرنا.. فى القرن العشرين.. لا فى العصر العباسى وفى أحلام ألف ليلة وليلة.. نبيع لبعضنا الأوهام كل يوم، ونروى غزليات أبى نواس فى المذكر.

إن الأخطار من حولنا حقيقة وليست خيالا.

وإذا وقع المحظور فسوف نكون جميعا خط مواجهة.. كل العرب شعوبا وحكومات.. وسوف يتوقف مستقبلنا على ما أعددناه لتلك اللحظة.

هل فهمنا؟

هل فهمتم ؟

أرجو أن أكون قد بلغت.. وألا أكون البومة التى عكرت الجو وأفسدت ليالى الأنس.

العلف الثقافى

العلف الثقافى الذى تعيش عليه دول العالم الثالث ومنها دولنا العربية.. تحكمه قوانين انسياب المعلومات من دول امتازت بالتفوق التكنولوجى والالكترونى والفضائى وبالمليارات التى ترصدها تلك الدول الغنية لإنتاج الأفلام والمسلسلات.. إلى الدول النامية الفقيرة والمدينة والمكبلة بالقروض.. وهى مؤهلات لا تتوافر حاليا إلا لأمريكا وأوروبا.

وكالعادة فى كل شىء .. دول الغرب المتقدم هى التى تنتج ونحن نستهلك.. وهى التى تذيع ونحن نستمع وهى التى ترسل فضائيا ونحن نشاهد.

ومعنى هذا أن تتدفق المعلومات منسابة فى اتجاه واحد من أمريكا وأوروبا إلى دولنا وشعوبنا النامية (الباحث الإعلامى نبيل الدجانى).. ويظل الإنتاج الثقافى الأقوى مرهونا باحتكارات تباشرها قلة من الناس.. هم ينتجون ونحن نستهلك.. ومع الوقت نتحول إلى شىء أشبه بمجموعة من الببغاوات يُلقى إليها بنوع واحد من العلف الذى تصبه علينا من فضائها أمريكا وأوروبا لنعيش على مخلفات طعامهم فيما يسمى الآن «بالعولمة الثقافية».

وما هذه «العولمة» سوى هذا العلف الثقافى الردىء الذى يلقى به الإعلاميون الكبار إلينا.

وهذه «العولمة الثقافية» هى الاسم الجديد للإستعمار المهين وغسيل المخ المتواصل الذى كتب علينا أن نعيش فيه.

وسيظل إنتاجنا المحلى فى الدرجة الثانية بالنسبة لهذا الإنتاج، حكمه حكم كل شىء محلى ومستورد من الباليه إلى الأوبرا إلى

المسرح إلى كرة القدم إلى كرة السلة إلى البنج بونج حتى يكون في مقدورنا أن نصنع الأحسن.

نصيحة من أجل الله والوطن.

يا مؤلفين ويا كتاب السيناريو ويا منتجين لا تقلدوا الإنتاج الغربي.. وكفانا فيديو كليب.. وأغاني الصراخ والمغص الكلوي.. ورقصات الهستيريا.. وأفلام الرعب والدم والجنس.

لا تجعلوا من الاستعمار الواحد.. استعمارا مضاعفا نتطوع نحن بتكبيل عقولنا بهذه التبعية وبهذا التقليد.

أغانينا الشبابية لا أجد فيها شبابنا.. وإنما أجد فيها شباب أمريكا السكران وبقايا جاكسون وجثة مادونا.

أبدعوا أشياء من بيئاتكم ومن تاريخكم ومن عقائدكم وأحلامكم.

انبذوا هذا العلف المسموم الذى اتخمتم به عقولنا وعقولكم.. وعودوا إلى هويتكم.. إلى مصر أم الحضارات وأم الفنون ونبع الأديان.. إلى النبع العربى الذى خرج منه المتنبى وأبو تمام.. وإلى نبع الضياء الذى خرج منه تاج الأنبياء وخاتم العظماء محمد رسولنا ورسول العالمين.. وكفانا عولمة ثقافية هى فى حقيقتها خلطة أعلاف للبهائم وللببغاوات التى تقلد بلا عقل وبلا تفكير.. واذكروا تاريخكم.

حينما أقام المصريون القدامى الأهرامات فى الجيزة وسقارة ظلت موجة الأهرمات تنداح فى العالم القديم حتى وصلت إلى المكسيك واستمر عشق الأهرامات يأسر العقول والقلوب حتى بلغ شاطىء فرنسا القرن العشرين وصنعت فرنسا هرما زجاجيا أمام اللوفر وتحول عشق الأهرامات إلى علم الـ (Pyramidology) وإلى

معـادلات وطلاسم وقال علـماء الرياضـيات بيقـين إن: «النسـبة التقـريبيـة» عرفت أول ما عـرفت فى مصـر القديمـة وبدأت قبل فيـثاغورث.. ومازال هـذا الإبداع المصرى القديـم للشكل الهرمى يثير العقول.

وهذه هى مصر.. أم الفنون.. وأم العمارة.

وهذه هى هويتنا. التى مازال العالم مفـتونا بإبداعاتها إلى الآن فكيف تطرحـون يا شـبـاب هذه الهوية السعظيمـة وراء ظهـوركم وتتـسولون تفـاهات أمـريكا وفـضلات أوروبا وقـمـامة الشـواذ والمخنثين فى حانات هوليود.

إن مصـر لم يدركها العقم بعـد.. ولكنها الأجيـال الجديدة هى التى فترت همـتها وأصبحت تجرى وراء السـهل.. وراء الفورمات الجاهزة.. والموضـات الغالبة.. وأصبـحت تؤثر الكسل على العمل والتقليد على التجديد.

إن الآفـة والعلة هى علة أخـلاقيـة.. ولكن الخـامـة المصـرية مازالت على غناها وثرائهـا. ونوابغ مصر ما زالوا يتـدفقون عطاء فى كل بلد غربى يضعـون أقدامهم فيه.. من الدكتـور مشرفه إلى الدكتور زويل.

اعـملوا يا شـبـاب فى همـة.. ولا تتـهـالكوا علـى هذا العلف الرخيص.. ولا تـركنوا إلى التقليـد.. فلن تتفتح لـكم زهور خارج بلدكم قبل أن تمـتد لكم جذور فى أرضكم ولن تكون لكم عـالمية قبل أن تكون لكم مصرية.

وهل يبحث هواة الخيول إلا عن خيول عربية.. ولا هواة التحف إلا عن أنتيكات فرعونية.

وهل تهـوى أفئـدة مـسلمى العالم إلا إلى الـكعبـة.. وهل يحج

المسيحيون من كل بقاع الأرض إلا إلى القدس.. وهل كلم الله موسى إلا فى جبل سيناء.

إن الينابيع كلها هنا.

حكاية تركيا

كيف تحولت دولة كبرى مثل تركيا إلى العوبة فى يد إسرائيل..؟!! سؤال جوابه فى الحفنة من الرجال الذين يقبضون على مقاليد الاقتصاد فى تركيا.. من هم.. ومن أين جاءوا؟ وجميعهم من أبناء اليهود الدونمة الذين لجأوا إلى الحضن التركى هاربين من مذابح الاسبان بعد سقوط الاندلس.. وعلى رأسهم كمال أتاتورك الذى استأصل الإسلام من تركيا وحرم لبس العمامة وحول المساجد إلى متاحف وفرض على الأتراك كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية وأخرج اللغة العربية من البيت التركى ومن الشارع ومن الديوان ومن الحكومة وجعل من المصاحف أنتيكات أثرية ومن القرآن تميمة محنطة.

وماذا فعل اليهود اللاجئون بأموالهم.. ؟!! تسللوا إلي كل مرابط الاقتصاد واحتكروا الصناعات التركية وسيطروا على التجارة.. وأصبح اليهود الذين لا يزيدون فى تركيا الآن على عشرين ألفا يتحكمون فى شرايين الحياة والمال والاقتصاد ويقبضون على عنق تركيا.. صناعات النسيج والطباعة والكيماويات وصناعة السيارات والملابس الجاهزة ومؤسسات الإعلان فى أيديهم.. وقيادات الجيش الحاكم كلهم من اليهود الدونمة.. والتليفزيون والمحطات الفضائية التى تذيع الجنس والفحش على الشباب التركى طوال الليل ملك لليهود.. والمشاهد التركى فى غيبوبة.

الشعب التركى معتقل فى سجن بلا أسـوار.. أسواره الإعلام الموجه والأفكار المـصنعة يهوديا والسياسـة التى تجرى فى نهر واحد مفتعل خلقه خيال أتاتورك وفرضه على العقلية التركية.. إن على تركيا أن تكون جزءا من أوروبا إذا أرادت أن تتقدم.. وعليها أن تقطع صلتـها بكل ما يمت للإسـلام بسبب لتندمج فـى العائلة الأوروبية.

ولكن الرياح لم تجر كما يشتهى خيال أتاتورك المريض.

والفضيحة الآن.. أن تركيا رُفضَتْ من العائلة الاوروبية ونُبذت من الوحـدة الأوروبيـة.. وكلمـَا تقـدمت بتنـازلات زايد الطرف الأوروبى فى الاشتراطات.

٣٤ سنة مـضت وتركيـا تدق على الباب الأوروبى وتتـوسل.. تنازلت عن إسـلامها وتنازلت عن شـرفهـا وتنازلت عن انتمـائها وخلعت عارية.. ولم يقبلها الطرف الأوروبى بعد.

ما هو المطلوب ؟؟!!

المطلوب منـها أن تـنتحـر علـى المـذبح الأوروبى وأن تعطى روحـهـا لإسـرائيل .. وأن تكـون هى وإسـرائيل جسـدا واحـدا ومصلحـة واحدة وإرادة واحدة.. وأكثـر من ذلك أن تكون العوبة فى يد العسكرية الإسرائيلية.. وأن تقلع الطائرات المـقاتلة التركية من الشاطىء التـركى لتسقط قنـابلها حيث تريد إسـرائيل وحيث تشاء أمريكا.

والحلف العسكرى الإسرائيلى يقول هذا وأكثر.

هل تتحول تركـيا ذات الأغلبية الإسلاميـة إلي خنجر قاتل فى صدر الإسـلام وفى صدر العرب..؟!.. وهل يمكـن أن يظل الشعب التركـى رهن الاعتقـال لأكثـر من مائتى سنة تحت حكم العـسكر

وفى زنزانة أقام أسوارها اليهود الدونمة.

التاريخ وحده هو الذى سوف يجاوب عن هذا السؤال.

يقولون إنه لا يصح إلا الصحيح.

وأنه من الصعب جدا أن ينفذ شعب حكم الإعدام فى نفسه.

وهذا هو ما سوف يحدث حينما تغرس تركيا خنجرها فى صدر الإسلام وفى قلب العرب.. وحينما تنفذ حكم الإعدام فى تاريخها كله.

ولو حدث وفعلت هذا فلن تكافأ بدخول السوق الأوروبية ولا بالقبول فى الوحدة الأوروبية ولا بالقبول من العرب.. ولن يبقى منها بقية تؤتمن على شىء.

وسوف يؤدى الحلف التركى الإسرائيلى الأمريكى إلى ميلاد حلف عسكرى مضاد هو الحلف العربى المصرى الإيرانى كدفاع طبيعى وكرادع للعدوان وسوف تتسع فوهة الجحيم.

والله يعلم مَنْ ستبتلعه تلك الجحيم.